المحاضرة الأولى (الثقافة وإشكالية التعريف والنشأة)

إن قدرة الإنسان علي إنتاج الثقافة هي أهم خاصية تميزه عن باقي المخلوقات . ولكل مجتمع ثقافته الخاصة التي يتسم بها ويعيش فيها وللثقافة أيضا مقوماتها المعنوية والتي تتمثل في مجموع العادات والتقاليد التي تسود المجتمع والتي يتوارثها أفراده جيلا بعد جيل مثل القانون أو العرف الذي يحكمهم أو القيم والقواعد الأخلاقية التي تحدد طبيعة العلاقات بين بعضهم البعض

أولاً : الثقافة الكلمة والمفهوم

لم تشهد كلمة ازدهارا وانتشارا ككلمة الثقافة وليس هناك مفهوم أكثر تداولا واستخداما كمفهوم الثقافة ، ومع ذلك يبقي الغموض والالتباس متلازمين كلما طرح الموضوع للنقاش . وقد أحصي عالما الانثروبولوجيا الأمريكيان كروبير وكلوكهون ما لا يقل عن مائة وستين تعريفا للثقافة قاما بفرزها علي سبعة أصناف : وصفية وتاريخية وتقييمية وسيكولوجية وبنيوية وتكوينية وجزئية غير كاملة

وقد اكتسبت كلمة ثقافة معناها الفكري في أوربا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر . فالكلمة الفرنسية كانت تعني في القرون الوسطي " الطقوس الدينية " لكنها في القرن السابع عشر كانت تعبر عن " فلاحة الأرض" . ومع القرن الثامن عشر اتخذت منحي يعبر عن التكوين الفكري عموما وعن التقدم الفكري للشخص بخاصة .ولكن انتقال الكلمة الي الألمانية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر أكسبها لأول مرة مضمونا جماعيا . فقد أصبحت تدل بخاصة علي التقدم الفكري الذي يتحصل عليه الشخص أو المجموعات أو الإنسانية بصفة عامة . أما الجانب المادي في حياة الأشخاص والمجتمعات فقد أفردت لها الألمانية كلمة " حضارة " .

وإذا كانت كلمة ثقافة قد مرت بهذه التطورات فأن كلمة مثقف هي ترجمة للكلمة الفرنسية "Intellect " ومعناها العقل أو الفكر وبالتالي فهي تدل عندما تستعمل وصفا لشئ علي انتماء أو ارتباط هذا الشئ بالعقل أو بالروح

تعريف الثقافة

أقدم التعريفات لمفهوم الثقافة وأكثرها شيوعا هو تعريف الانثروبولوجي الانجليزي ادوارد تايلور والذي قدمه في كتابه " الثقافة البدائية " عام ١٨٧١م والذي يذهب فيه الي التعريف التالي " الثقافة هي كل مركب يشتمل علي المعارف والمعتقدات والفن والقانون والأخلاق والتقاليد وكل القابليات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان كعضو في مجتمع

روبرت بيرستد	ذلك الكل المركب الذي يتألف من كل ما نفكر فيه أو نقوم بعمله أو نتملكه كأعضاء في مجتمع
روشيه	الثقافة هي مجموعة من العناصر لها علاقة بطرق التفكير والشعور والفعل (كثر شمولاً وعمقا)
كروبير وكلوكهون	الثقافة تتكون من نماذج ظاهرة وكامنة من السلوك المكتسب والمنتقل بواسطة الرموز

ثانياً / ثنائية الحضارة والثقافة :

استقطبت هذه الثنائية كتابات كثيرة احتلت فرنسا وألمانيا صفوفها الأمامية غير أن تلك الكتابات التي دارت حول الثقافة والحضارة آلت الي تشتت الأفكار في الغرب

بقي خلالها الاستخدام الفرنسي لكلمة حضارة يشمل مختلف أنواع التقدم فكرية كانت أم مادية مقابل النزعة الألمانية التي نحت نحو التمييز بين الثقافة بمعناها الروحي والفكري والعلمي وبين الحضارة بمعناها المادي

لم يعر علماء الانثروبولوجيا والاجتماع أي اهتمام لهذا التمييز الذي بدأ لهم تمييزا وهميا إن الغالبية العظمي من علماء الانثروبولوجيا والاجتماع تتجنب استعمال مصطلح حضارة أو تستخدم مصطلح ثقافة بمعني حضارة وتعتبر الاثنين من الممكن أن تحل احدهما محل الأخرى ومع ذلك قد نجد عند بعض علماء الاجتماع والانثروبولوجيا المعاصرين التمييز التالي :

فبعضهم يستخدم مصطلح حضارة لكي يشير الي مجموعة من الثقافات الخاصة التي بينها تشابه أو أصول مشتركة ، وبهذا المعني يتحدث البعض عن الحضارة الغربية التي تنضوي تحتها الثقافات الفرنسية والانجليزية والألمانية والايطالية والأمريكية

أما البعض الأخر فيستخدم مصطلح حضارة للدلالة على المجتمعات التي بلغت درجة عالية من التطور وتتصف بالتقدم العلمي والتقني والتنظيم المدني والتعقيد في التنظيم الاجتماعي

في كل الأحوال ورغم محاولة مفكري القرن التاسع عشر الألمان وضع تفرقة صارمة بين الحضارة

إن الحضارة تشمل العوامل المادية والتقنية والثقافة تحتوي علي القيم والمثاليات والخصائص العقلية والفنية الأخلاقية العليا للمجتمع

ثالثاً / أصل الثقافة ونشأتها

البحث في أصل الثقافة كخاصية مميزة للجنس البشري يقتضي دراسة وافية لعلم السلالات البشرية المقارن والانثروبولوجيا وعلم العادات

إن الرأي السائد علماء الانثروبولوجيا والاجتماع يؤكد بأن الكائنات الإنسانية هي الوحيدة بين المخلوقات جميعها القادرة علي خلق ثقافة

حاول بعض الباحثين الكشف عن جذور ثقافة في عالم الحيوان الأقل شأنا من ثقافة الإنسان فان هذه المحاولات كان يرد عليها دائما بأنه لم توجد جماعة حيوانية تملك "لغة شفوية" علي الرغم من ان عديدا من الحيوانات تمارس حياة اجتماعية كجماعات النحل والنمل غير إن هذا الشكل من التنظيم لا يقوم على ثقافة بل يقوم علي الغريزة يري لنتون أن مجمل سلوك الفرد يتكون من ثلاثة عناصر هي:

١) سلوك غريزي في الفرد ٢) وسلوك هو حصيلة خبرته ٣) وسلوك تعلمه من أفراد آخرين

إن اللغة أو الاتصال الرمزي من أهم عناصر الثقافة ، والثقافة بدون لغة هي ضرب من المحال

المحاضرة الثانية (مفاهيم أساسية مرتبطة بمفهوم الثقافة)

السمات الثقافية	هي أبسط العناصر الثقافية التي تبدو في النواحي المادية أو المعنوية فالمسمار أو طريقة الملبس تعد سمات ثقافية
النمط الثقافي	هو مجموعة من السمات أو العناصر التي تعمل ككل بالنسبة لموقف معين
التراكم الثقافي	عملية نمو الثقافة جيلا بعد جيل بفضل ما يضيفه الأجيال اللاحقة
المركب الثقافي	إن العناصر الفرعية للثقافة تتكون بدورها من روابط متشابكة وعندما تركز الصلات بين العناصر الفرعية للثقافة على سمة ثقافية بعينها يطلق عليها عندئذ المركب الثقافي
التلاقح الثقافي	يطلق عليه مصطلح الاتصال الثقافي أو'' التثاقف''و يشير إلى التأثير المتبادل بين الثقافات ، أو التغير الثقافي الذي يتم في ظروف خاصة يحدث فيها اتصال شديد بين ثقافتين أو أكثر متناقضتين كما يتضمن تغيرا واسع النطاق وسريع نسبيا في أي من الثقافتين أو كلتيهما
الغزو الثقافي	يتم في حالات الاستعمار لإيجاد الرغبة في التأليف مع الثقافة الخارجية ويتم الغزو الثقافي اليوم عن طريق محاولة فرض التبعية الثقافية ومن خلال وسائل الإعلام ومواقع الانترنت
التمثل الثقافي	العملية التي عن طريقها تحاول الجماعات ذات أنماط السلوك المختلفة أن تندمج مع بعضها البعض في وحدة اجتماعية وثقافية مشتركة و إن هذه العملية تؤدي إلى اندماج أو انصهار ثقافتين أو أكثر في وحدة ثقافية متجانسة ومن أشهر عمليات التمثيل الثقافي العملية التي حدثت للمهاجرين من مختلف دول العالم واستيطانهم للولايات المتحدة الأمريكية
الانتشار الثقافي	يشير إلى عملية انتقال السمات الثقافية من ثقافة إلى أخرى
الهوة الثقافية	التخلف الثقافي وهو يحث نتيجة تغير بعض جوانب الثقافة بمعدلات أسرع من تغير الجوانب الأخرى ورد مفهوم الهوة الثقافية في كتاب '' التغير الاجتماعي'' للعالم الأمريكي وليم أوجبرن الذي نشره عام ١٩٢٢م
النسبية الثقافية	منافسة الأشياء بالنسبة لثقافات المناطق المختلفة ، أي في حدود الثقافة الخاصة بكل منطقة
الثقافة الفرعية	أن هناك جماعة من الناس يشتركون في أنماط متميزة من القيم والمعتقدات وتتميز طريقة حياتهم عن الثقافة الكلية التي تسود المجتمع الأكبر في بعض الأنماط الثقافية الخاصة بهم . وبمعني أخر فان الثقافة الفرعية بمثابة نمط من السلوك تتميز به الجماعات الخاصة التي تعيش داخل المجتمع الأكبر
الحضارة	تشير إلى نوع متقدم من المجتمعات التي تتميز بدرجة متقدمة من الفنون والعلوم والتنظيمات الاجتماعية . وقد مال بعض الكتاب إلى إطلاق لفظ حضارة علي الأجهزة الفنية للمجتمع مثل العلم والتكنولوجيا والإمكانيات المادية. أما لفظ ثقافة فتعني المحصلة النهائية للتراث الإنساني والاجتماعي سواء كان هذا التراث ماديا أو غير ماديا

المحاضرة الثالثة (المقاربة الـأنثروبولوجية للثقافة)

من أشهر التعريفات الأنثروبولوجية للثقافة تعريف الانجليزي ادوارد تايلور
وقد تبني عالما الأنثروبولوجيا الأمريكيان كروبر وكلوكهون التعريف الذي يقول بأن الثقافة تجريد وافقهم على هذا التعريف بيلز وهويجر اللذان أضافا بأن الثقافة هي تجريد مأخوذ من السلوك الإنساني الملاحظ حسيا

أولاً / تعريفات متعددة لظاهرة واحدة /

تعريفات الثقافة كانت تتطور تبعا لتطور الاتجاهات والمناهج والمقاربات المختلفة
ومع ذلك يمكن رصد اتجاهين تتدرج في إطارهما مختلف التعريفات

الأول / اتجاه واقعي	يري أن الثقافة كل يتكون من أشكال السلوك المكتسب الخاص بمجتمع أو بجماعة معينة من البشر
الثاني / اتجاه تجريدي	مجموعة أفكار يجردها العالم من ملاحظته للواقع المحسوس الذي يشتمل علي أشكال السلوك المكتسب الخاص بمجتمع أو بجماعة معينة

قام هوايت بتجميع وتصنيف الأنساق الثقافية في ثلاثة قطاعات كبري :

١ – الأفكار والعقائد والاتجاهات الموجودة في عقول الأفراد .
٢ – الأشياء المادية والمحسوسة التي يعطيها الإنسان معني محددا.
٣ – العلاقات وخطوط التفاعل والاتصال بين البشر بعضهم ببعض وبين البشر والأشياء

هناك تصنيف أخر يعتمد محاور الاهتمام أساسا له ويمكن تلخيصه في أربعة اتجاهات

الأول	يقدم مقاربته من زاوية التاريخ الثقافي وهو اتجاه رسمه بواز اهتم بخصوصية كل ثقافة حاول إيجاد صلات تاريخية جغرافية بين الثقافات
الثاني	يقوم بمقاربة الثقافة من خلال علاقتها بالشخصية وهو اتجاه رسمه سابير ويتصل بهذا الاتجاه علي وجه العموم الثقافوية كأعمال روث بنديكت ومارجريت ميد
الثالث	يعمد إلى مقاربة الثقافة بالرجوع إلى نظريات الاتصال الحديثة منطلقا من النموذج اللساني أحسن تعبير عنه في أعمال كلود ليفي شتراوس
الرابع	استند الي التحليل الوظيفي في مقاربة الثقافة والذي برز علي يدي رائده مالينوفسكي وهذا التحليل يسمح بتحديد العلاقة بين العمل الثقافي والحاجة عند الإنسان

ثانياً / محاولات واتجاهات ومدارس

الاتجاه الأول /الاتجاه التاريخي التخصيصي	الدراسة النظرية للتاريخ الحضاري للإنسانية استخدام التاريخ لتفسير ظاهرة التباين الثقافي وتأثر هذا الاتجاه بالمدرسة الجغرافية الألمانية ورائدها فردريك راتزل.
الاتجاه الثاني/ البنائي الوظيفي	نشأ مع نظرية الانتشار الثقافي في أوربا وأمريكا كرد فعل عنيف إزاء النزعة التطورية . واتصف هذا الاتجاه بأنه لا تطوري ولا تاريخي فالوظيفية دراسة آنية ترفض المنهج التاريخي ولقد تبلور هذا الاتجاه عن طريق الأفكار العالمين البريطانيين مالينوفسكي وراد كليف براون اتجاه استفاد من المماثلة بين المجتمعات الإنسانية والكائنات البشرية

الاتجاه الثالث / الاتجاه التاريخي النفسي	تأثر بما كان يجري في ميدان علم النفس وبخاصة علي أيدي فرويد وتلاميذه حيث يرى أن فهم الثقافة عن طريق التاريخ و مفاهيم علم النفس وطرق تحليله

ثالثاً / الأنثروبولوجيا الجديدة :

ظهر اتجاهين رئيسيين هما (التطورية الجديدة) وظاهرة (التثاقف)
رواد هذا الاتجاه التثاقفي ميلفن هرسكوفيتز ورالف لينتون وروبرت ردفيلد ومارجريت ميد
ولقد نشأ ما يعرف بالانثروبولوجيا التطبيقية خلال العقود التالية للحرب العالمية الثانية
نشأ الاتجاه المعرفي في دراسة الثقافة والذي يبحث فيما يتصوره الناس في طريقة تفكيرهم وأسلوب إدراكهم للأشياء والمبادئ التي تكمن وراء هذا التفكير والتصور
و تبلور هذا الاتجاه الأخير مع بداية الستينات في مدرستين رئيسيتين إحداهما ظهرت في فرنسا وعرفت بالبنائية والأخرى في أمريكا وعرفت باسم الأثنوغرافيا الجديدة
وخلاصة القول فان اثنولوجيا النصف الثاني من القرن العشرين شابها الكثير من التضارب وافتقدت الي الاستقرار الأكاديمي الذي عرقل توصلها إلى نظريات علمية

المحاضرة الرابعة (المقاربة السسيولوجية للثقافة)

الثقافة كمفهوم سوسيولوجي تشمل كل ما في البعد الأدبي والتراثي والمسرحي والفني ، كما تشمل البعد الأنثروبولوجي الذي يطال الأدب والفن كما يطال حقل التعابير التي نطلق عليها عادة صفة اجتماعية
قام العديد من السوسيولوجيين قبل ذلك بتفتيت الكليات الكبرى للثقافة إلى وحدات أطلق عليها السمات الثقافية

أولاً / التأصيل بين النمط والنظام

رالف لنتون يري أن حاجات الفرد هي دوافع السلوك الأساسية ومع ذلك يحددها لنتون بثلاثة عناصر أساسية صالحة لتفسير السلوك البشري وهي :

١ - الحاجة إلى الاستجابة العاطفية ٢) الحاجة إلى الخبرة الجديدة ٣ – الحاجة إلى الأمن

ويعمق مالينوفسكي هذا الاتجاه مؤكدا (أن الحاجات الأساسية للفرد وإشباعها ترتبط ارتباطا وثيقا باشتقاق حاجات ثقافية جديدة وان هذه الحاجات الجديدة لا تتم إلا بإنشاء بيئة جديدة ، بيئة ثانوية أو اصطناعية)هذه المقاربة الوظيفية تتضمن فكرة التنظيم

ويسمي مالينوفسكي وحدة التنظيم الإنساني النظام الاجتماعي والذي يعني به الاتفاق علي مجموعة من القيم التقليدية تجمع الناس وتنظم حياتهم وعلاقاتهم مع بعضهم ومع بيئاتهم وقد تنشأ النظم الاجتماعية تلقائيا أو عن قصد لتأمين الرغبات الأساسية والحاجات الأولية

للنظم الاجتماعية أهمية كبرى فهي التي تعمل على تشكيل سلوك الأفراد والجماعات وتضعه في قوالب ونماذج تسهل الاتصال والتفاعل

يعتبر اميل دوركايم النظم الاجتماعية ذات خاصية إلزامية وإجبارية أي أنها تفرض نفسها على الأفراد وتجبرهم على طاعتها ونظريته في هذا المجال تقوم علي أساس التمييز بين ما يسميه :

التصورات الفردية	وأساسها المشاعر الناتجة عن تفاعل كثير من خلايا المخ والمشاعر الناتجة تمتزج لتكون الصور وهي بدورها تمتزج لتكون التصورات الفردية
التصورات الجمعية	وهي تنتج عن طريق مزج الضمائر الفردية واتحادها ويراها كايم أعظم شكل للحياة النفسية

قد يكون النموذج الثقافي عموميا وشائعا في المجتمع كل و قد يكون خاصا بقطاع معين من المجتمع وفي هذه الحالة يسمي ثقافة فرعية

ثانيا / استمرارية الأنساق الاجتماعية والثقافية وتفاعلها

إذا كان دوركايم واضحا في رؤيته للمجتمع بصفته مصدر لتشكيل الفرد وقولبته فان

الفرد هو ركيزة الحياة الاجتماعية عند ماكس فيبر فهو يشكل المجتمع بإرادته الواعية

وقد قدم بارسونز مفاهيم تحليلية متقدمة تضمنت نظرية عامة عن المجتمع لا تبرز الرأسمالية بقدر ما تقدم تفسيرا وفهما لصعوبات الرأسمالية لقد رأي بارسونز الحياة الاجتماعية من خلال أفكار البشر وبخاصة من خلال معاييرهم وقيمهم .

نظر بارسونز في كتابه بنية الفعل الاجتماعي إلى البشر علي اعتبار أنهم يقومون بالاختيار أو المفاضلة بين أهداف مختلفة ووسائل تحقيق هذه الأهداف

تتكون وحدة الفعل الصغرى إذن من الفاعل ويتكون نسق الفعل عند بارسونز من العلاقات القائمة بين الفاعلين

ويخلص بارسونز الي إن أي نسق يجب أن يفي بأربعة متطلبات إذا كان يريد البقاء وهي كما يلي

وظيفة التكيف	كل نسق لا بد أن يتكيف مع بيئته
وظيفة تحقيق الهدف	بد له من أدوات يحرك بها مصادره ليحقق أهدافه
وظيفة الاندماج والتكامل	يحافظ على التواؤم والانسجام مع مكوناته
وظيفة ثبات المعايير	تؤكد قيم المجتمع وأن تضمن أنها معروفة من قبل الأعضاء

إن نقطة الانطلاق في التحليل البارسوني هي الفعل أي السلوك الإنساني الفردي أو الجمعي لذلك يشدد على إن موقع الفعل يتحدد دائما في أربعة سياقات هي :

السياق الأيديولوجي	بحاجاته ومتطلباته الفيزيولوجية والعصبية
السياق النفسي	والذي يتدرج في اختصاص علم النفس وإطار الشخصية
السياق الاجتماعي	بتفاعلاته بين الإفراد والجماعات .وهو من اختصاص علم الاجتماع
السياق الثقافي	يتمثل بالمعايير والقيم والإيديولوجيات وهو السياق الذي درسته الأنثروبولوجيا بداية

في التحليل البارسونزي نظر إلى الأنساق الاجتماعية والثقافية والأدوار بوصفها نتيجة للفعل الاجتماعي إلا إن " التفاعلية الرمزية " ظلت مع الفعل الاجتماعي أنها ترى البني الاجتماعية ضمنا باعتبارها بنى للأدوار بطريقة بارسونز نفسها إلا إنها لا تشغل نفسها بالتحليل على مستوى الأنساق أنها تبقي اهتماماتها على مستوى " وحدة الفعل الصغرى" ولا تهتم بقضية الاختيار بين سلم المفاضلات قدر اهتمامها بقضية تشكيل المعاني والمؤسس الفكري لهذا الاتجاه هو جورج ميد إلا إن هربرت بلومر أوجز فرضيات التفاعلية على الشكل التالي :

١ – إن البشر يتصرفون حيال الأشياء علي أساس ما تعنيه تلك الأشياء لهم .

٢ – هذه المعاني هي نتاج للتفاعل الاجتماعي في المجتمع الإنساني .

٣ – وهذه المعاني تحور وتعدل ويتم تداولها عبر عملية تأويل يستخدمها كل فرد في تعامله مع الإشارات

هذه الفرضيات الثلاثة تركز على " الرمز الدال " وهو ما يفرق الإنسان عن الحيوان فاللغة كرمز دال هي المعني المشترك

المحاضرة الخامسة (خصائص الثقافة وعناصرها)

١ - الثقافة إنسانية : فهي تخص الإنسان فقط لأنها نتاج عقلي

٢- الثقافة مكتسبة : فالثقافة ليست شيئا غريزيا أو فطريا أو ينتقل بيولوجيا ولكنها مكونة من عادات واتجاهات مكتسبة يتعلمها كل فرد خلال خبرته الذاتية بعد ولادته من خلال صلته وعلاقته بالآخرين

٣- الثقافة كل أو نسيج متكامل : فلا تتكون الثقافة من مجموعة من الأعمال والأفكار المنعزلة عن بعضها ، وإنما تتكون من كل متداخل العناصر متكامل الأجزاء

٤- الثقافة انتقالية وتراكمية : تنتقل الثقافة من جيل إلى جيل في شكل عادات وتقاليد ونظم وأفكار ومعارف

٥- الثقافة أفكار وأعمال : الإنسان أقام علاقات مع البيئة أخذت أبعادا ثلاثة : مادية وفكرية ورمزية

٦- الثقافة متباينة المضمون ومتشابهة الكل : تختلف الثقافات في مضمونها اختلافا كبيرا وقد يصل درجة التناقض

٧- الثقافة مثالية وواقعية : عادات الجماعة والتي تتكون منها الثقافة توضع في معايير مثالية أو أنماط سلوك مثالية ينبغي علي أعضاء الجماعة أو أفراد المجتمع أن يحتذوها أو يمتثلوا لها . والثقافة أيضا واقعية من حيث أنها تمثل السلوك الفعلي والواقعي في المجتمع .

٨- الثقافة اشباعية : فالثقافة دائما تشبع الحاجات البيولوجية الأساسية والحاجات الثانوية المنبثقة عنها

٩- الثقافة تكييفية : تميل الثقافات إلى التكيف مع البيئة الجغرافية ، وتتكيف الثقافات أيضا عن طريق الاستعارة والتنظيم وذلك بالنسبة للبيئة الاجتماعية للشعوب المجاورة

١٠- الثقافة انتقائية : يتم انتقال الثقافة من جيل إلى أخر علي نحو مختلف كل الاختلاف عن توارث الصفات الجسمية والحيوية في اغلب الكائنات الحية

١١-الثقافة مجتمعية : بمعني أنها عادات المجتمع ، ويلزم علي جميع أفراد المجتمع

يمكن تقسيم النظم الثقافية على أساس مدى شمولها إلى ثلاثة أنواع :

العموميات	المتغيرات (البدائل)	الخصوصيات
وهي النظم الثقافية التي يتبعها كل أفراد المجتمع ومن أمثلة ذلك اللغة في المجتمعات البدائية خاصة	وهي مجموعة من النظم والعناصر الثقافية إلى تطبق في موقف معين وللفرد الحرية في اختيار أحدها وترك الباقي أمثلة ذلك نظام الزواج في الثقافة الإسلامية	يشتمل كل مجتمع علي تقسيمات فرعية في داخله وتتميز كل جماعة بنظم وعناصر ثقافية خاصة بها ويطلق علي كل تلك الأنماط الخاصة التي تميز الجماعات داخل المجتمع الخصوصيات

يذهب الكثير من المفكرين إلى تقسيم الثقافة إلى عنصرين	
عنصر مادي	ويشمل كل ما يتعلق بالمسكن والمأكل والمشرب والملبس والأدوات والتكنولوجيا
عنصر لا مادي (معنوي)	ويشتمل علي الآراء والأفكار والقيم الاجتماعية ، أو يشتمل بصفة عامة علي كل العناصر المجردة التي توصل إليها الإنسان كاللغة والآداب

يقسم روبرت بيرستد الثقافة إلى عناصر ثلاثة هي :

الماديات	الأفكار	قواعد السلوك
تمثل الجانب الأكثر وضوحا (الأشياء المادية)	تسجيل هذه الأفكار وحفظها في صورة مؤلفات ووثائق	الطرائق التي يتبعها الأفراد في السلوك والعمل

المحاضرة السادسة (محددات التفاعل الثقافي وآلياته)

الإنسان كائن اجتماعي

الاتصال هو أبرز آليات التفاعل بين الأفراد والجماعات والتفاعل تبادلي يمكن ملاحظته داخل الجماعة وخارجها وهو قد يأخذ ثلاثة أشكال: ١) من شخص لأخر ٢) من شخص لجماعة ٣) من جماعة الي جماعة

آليات التفاعل الثقافي والاجتماعي تتمثل فيما يلي :

التبادل	لطالما اعتبرنا التبادل عملية اقتصادية بحته لكن علماء الاجتماع المعاصرين أوضحوا أن التبادل هو أحد أشكال التفاعل الاجتماعي أبرز جورج سيمل أهمية التبادل في دراسة التفاعل الاجتماعي يشير سيمل إلى أن التبادل هو إعطاء

	شكل محسوس للتفاعل الاجتماعي بحيث يصبح واقعة قابلة للقياس نوعا ما تتلخص نظرة سيمل بأنه مهما كانت العلاقات حميمة وصادقة فإنها تظل متميزة بمعالم التبادل
التعاون	هو السلوك التضامني أو المشترك لتحقيق هدف ما ، فيه مصلحة مشتركة لجميع الأطراف وللتعاون أنماط عديدة أهمها أربعة وهي / التعاون العفوي وهو أقدم أشكال التعاون وأكثرها تلقائية ، وهو غير محكوم أو محدد بتقليد أو عرف فهو يقوم بين الأصدقاء دون حساب للربح أو للحوافز وهو دائما غير مخطط انه ظرفي بطبيعته التعاون الموجه حيث يتم توجيه العمل أو السلوك باتجاه هدف مشترك لكن التعاون هنا ليس عفويا التنظيم العسكري هو أقدم أشكال التعاون الموجه التعاون التقليدي ليس عفويا ويصعب وصفه بالموجه انه جزء من المعايير والتقاليد والأعراف الاجتماعية ، فمجتمع القبيلة نموذج جيد للتعبير عن هذا النوع التعاون التعاقدي محدد ومشروط بإرادة المشاركين أو محكوم بالأنظمة القانونية وقد يكون التعاون التعاقدي موجها أو غير موجه لكنه لا يمكن أن يكون عفويا هو نتيجة للتدبير والتخطيط السابق
التطابق	السلوك المنسجم أو المتطابق مع المعايير التوجيهية ومنه تنشأ مظاهر الاتفاق والوحدة التي تزود المجتمع بعناصر قوته وعادة ما يكون الإفراد شديدي التطابق مع تلك المجموعات التي يميلون إلى الرجوع إليها وهي التي تسمي " الجماعة المرجعية " كالأسرة والعشيرة والقبيلة وجماعة
الإلزام	السلوك الناتج عن الإكراه والقهر في الغالب فما نطلق عليه "قوة الإرادة" ما هو إلا شكل من أشكال الإلزام يكون فيها الفاعل والمفعول به شخصا واحدا بعينه
الصراع	انه السلوك الذي يحمل أفرادا أو مجموعات على التنافس أو التناحر في ما بينهم لبلوغ هدف يسعي إليه الجميع ومع ذلك يبقي الصراع بين الإفراد والجماعات أكثر بروزا وتأثيرا في التعامل الاجتماعي وإذا كان الصراع بين قوتين متكافئتين ، فأنه قد ينتهي إلى التعاون بينهما لأن كلا منهما أما إذا كان الصراع بين قوتين غير متكافئتين فان النصر يكون حليف الأقوى

المحاضرة السابعة والثامنة (مصادر الثقافة وإشكالية القيم والتراث الشعبي)

مصادر الثقافة

ولاً / الثقافة والدين

يمثل الدين ثقافة كاملة لشعب أو أمة أو حضارة فالدين ثقافة كاملة فهو يعبر عن رؤية للعالم وللطبيعة والوجود والإنسان فالدين ثقافة كاملة فهو يعبر عن رؤية للعالم وللطبيعة والإنسان ويقدم تصور لبناء الاجتماع الإنساني ثمة حالتان يمثل الدين في الأولي نسقا كاملا يمد المؤمنين بأنماط متكاملة فيما يتعلق بالقيم وإدراك الوجود وفي الثانية عنصرا فاعلا وقدرة دينامية داخل نسق أشمل يتمثل في الاجتماع المدني

ثانياً / القيم الثقافية

مفهوم القيم أكثر مفاهيم العلوم الاجتماعية غموضا وارتباطا بعدد كبير من المفاهيم وقد صاغ ميلتون روكيش عددا من الافتراضات التي ينبغي أن يبدأ منها تحليل طبيعة القيم الإنسانية منها :

١ - إن المجموع الكلي للقيم التي يتبناه الفرد قليل نسبيا

٢ – إن الأشخاص في أي مكان يتبنون بدرجات متباينة مجموعة من القيم العامة
٣- إن القيم منتظمة داخل أنساق للقيمة
٤ – يمكن تتبع منابع القيم الإنسانية في الثقافة والمجتمع والشخصية
٥ – نتائج أو آثار القيم الإنسانية تبدو واضحة في كل الظواهر

إشكالية التعريف / هناك محاولات عديدة لوضع تعريف واحد للقيم وفيما يلي أبرز التعريفات في هذا المجال :
روبرت بارك وبرجس / إن أي شيء يحظي بالتقدير والرغبة هو قيمة
جورج لندبرج / إن شيئا ما يصبح هو في ذاته قيمة حينما يسلك الناس إزاءه سلوكا يستهدف تحقيقه أو تملكه
وارد بيكر / يري القيم هي موضوعات تعبر عن حاجات
ميلتون روكيش / أن القيمة هي معتقد يحظي بالدوام ويعبر عن تفضيل شخصي أو اجتماعي لغاية من غايات الوجود
هناك مجموعة من النقاط تمثل مؤشرات إجرائية عند تعريف مفهوم القيم ، يمكن حصرها فيما يلي :
١- القيم هي محك نحكم بمقتضاه ونحدد على أساسه ما هو مرغوب فيه في موقف توجد فيه عدة بدائل
٢- تتحدد من خلالها أهداف معينة أو غايات ووسائل .
٣- يمكن من خلالها الحكم سلبا أو إيجابا علي مظاهر معينة من الخبرة
٤ – التعبير عن هذه المظاهر يتم في ظل بدائل متعددة أمام الفرد
٥- تأخذ هذه البدائل أحد أشكال التعبير الو جوبي مثل
٦ – يختلف وزن القيمة من فرد لأخر بقدر احتكام هؤلاء الأفراد إلى هذه القيمة
٧ – تمثل القيم ذات الأهمية بالنسبة إلى الفرد وزنا نسبيا أكبر

أ) القيمة ومفهوم الاتجاه /
على المستوى الوصفي فإن الفرق بين الاتجاهات والقيم كالفرق بين العام والخاص
تقف القيم كمحددات لاتجاهات الفرد ، فهي عبارة عن تجريدات وتعميمات عامة تتضح من خلال تعبيرات الأفراد عن اتجاهاتهم حيال موضوعات محددة
ويمكن النظر إلى الاتجاهات والقيم في ضوء مستويات مختلفة تمتد من الخصوصية إلي العمومية
المستوى الأول المعتقدات
المستوى الثاني الاتجاهات
المستوى الثالث حيث توجد القيم
المستوى الرابع الشخصية
فالقيمة بناء أكثر عمومية من الاتجاه ، فهي عبارة عن مجموعة من الاتجاهات المرتبطة فيما بينها

ب) القيم والمعايير الاجتماعية /
ثمة ثلاثة جوانب تختلف فيها القيم عن المعايير الاجتماعية

القيم	المعيار الاجتماعي
تشير إلى نمط مقفل للسلوك	يشير إلى نمط سلوكي واحد
تتسامي على المواقف الخاصة	هو تحديد لسلوك أو منع سلوك آخر في موقف معين
أكثر شخصية وداخلية	المعايير اتفاقية وخارجية

المعايير هي قواعد للسلوك ، فهي تحدد ما يجب وما لا يجب من أنماط سلوكية في ظروف محددة
بينما القيم هي مستويات للتفضيل مستقلة إلى حد ما عن المواقف الخاصة

ج) القيمة والمعتقد /

تنقسم المعتقدات إلى ثلاث‘ أنواع /		
وصفية (توصف بالصحة والزيف)	تقييمية (يوصف موضوع الاعتقاد بالحسن أو القبح)	آمره وناهية (بجدارة الرغبة أو عدم الجدارة

يري ميلتون روكيش أن القيمة أشبه بمعتقد من النوع الثالث ، ثابت نسبيا
القيم تشير إلى الحسن مقابل السيئ أما المعتقدات فتشير إلى الحقيقة مقابل الزيف

د) القيمة والسلوك /

القيمة هي أكثر تجريدا من السلوك ، فهي ليست مجرد سلوك انتقائي بل تتضمن المعايير التي يحدث التفضيل علي أساسها

ويتضمن نسق القيم نوعين رئيسين من القيم : القيم الغائية / وتمثل غايات الوجود الإنساني
والقيم الوسيطة وهي أساليب السلوك المفضلة لتحقيق الغايات المرغوبة

ومن الأهمية التمييز بين مدرج القيم ونسق القيم

مدرج القيم يعني ترتيب الشخص للقيم من أكثرها أهمية إلى أقلها أهمية

نسق القيم التنظيم العام لقيم الفرد والذي من خلاله تتحدد أهمية كل قيمة من هذه القيم

تصنيف القيم /

قدم نيكولاس ريتشر محاولة قيمة لعرض مختلف أسس تصنيف القيم علي النحو التالي :

- التصنيف على أساس محتضني القيمة
- التصنيف في ضوء موضوعات القيم
- التصنيف على أساس الفائدة أو المنفعة
- التصنيف على أساس الأغراض والأهداف
- التصنيف على أساس العلاقة بين محتضن القيمة والفائدة
- التصنيف على أساس العلاقة بين القيم ذاتها

تتميز القيم بالخصائص التالية /

١ – إنها معتقدات مصدرها الثقافة والتفاعل الاجتماعي وهي تنطوي على ثلاثة عناصر هي :
(العنصر المعرفي) و (العنصر العاطفي) و(العنصر السلوكي)
٢ – إن القيم تفصح عن نفسها في أنماط التفضيل والاختيار بين البدائل المتاحة
٣ – القيم تتسم أيضا بالاستمرار النسبي وتخضع في الوقت نفسه للتغير
٤ – القيم ذات أهمية نسبية تتحدد داخل ما يعرف باسم تدرج أو سلم القيم
٥ – تسهم القيم في إعطاء نوع من التماسك لمجموع القواعد والنماذج الثقافية في مجتمع معين

ثالثاً / العادات والأعراف /

أ) العادات

من بين العناصر الثقافية تبدو العادات الأكثر عمومية ، فهي بطبيعتها استجابة لحاجات ثابتة نسبيا ومتغيرة تبعا لذلك لأنها تستجيب في الزمان والمكان لحاجة اجتماعية

تنقسم العادات التي يكتسبها الفرد إلي :

عادات فردية	عادات جماعية
ظاهرة شخصية يمكن أن تتكون وتمارس في حالات العزلة عن المجتمع والعادات الفردية لا تستمر إلا لأنها تقوم بوظيفة فهي تسهل العمل المعتاد وتجعل تكراره سهلا ، وهي أيضا تؤدي إلي قيام الإنسان بأعماله في زمن أقل وبتركيز أقل	إذا نشأت عادة تبعا لظروف مشتركة في مجتمع معين ومارسها عدد كبير فمن الممكن أن تصبح عادة جماعية مجموعة من الأفعال والأعمال وألوان السلوك التي تنشأ في قلب الجماعة بصفة تلقائية لتحقيق أغراض تتعلق بمظاهر سلوكها وأوضاعها بعض العادات مفيدة للحياة الاجتماعية وبعضها سلبي وقد يشيع الفرقة بين أبناء المجتمع الواحد مثل العادات الخرافية وتعاطي الخمور والمخدرات تميل العادات الجماعية إلي الجمود وتقف حائلا أمام التجديد ويعتبر البعض هذه الخاصية من عوامل الاستقرار الاجتماعي

ب) الأعراف

يعرف (سمنر) الأعراف بأنها : تلك السنن الاجتماعية التي تدل على المعنى الشائع للعادات والتقاليد والمعتقدات والأفكار والقوانين

إنها تحوي جانبا كبيرا لما يطلق عليه " الصواب" أو " الخطأ" .

فالأعراف يمكن النظر إليها بأنها قوانين اجتماعية غير مكتوبة لكن متعارف عليها ويتكون العرف أساسا في ضمير الجماعة بطريقة لا شعورية وتدريجية

الفرق بين العادة الجمعية والعرف / هو فرق تكويني فلكي

العرف	العادة
لابد أن يتوفر فيه عاملين : مادي (عادة قديمة وغير مخالفة للنظام) معنوي(بأن يشعر الناس بضرورة احترام هذا العرف وبأنه يوجد جزاء يقع عليهم) قانون يطبق على الناس سواء رغبوا أم لم يرغبوا	لا يلزم لنشوئها إلا توفر العامل المادي وهم يحترمونها بالتعود عرف ناقص ليست قانون وهي تلزم الناس بذاتها وإنما تطبق عليهم إذا قصدوا إتباع حكمها

وبذلك يكون كل عرف عادة ولكن ليس كل عادة عرفا

رابعاً / التقاليد الشعائر والطقوس الدينية

التقاليد بأنها عبارة عن مجموعة من قواعد السلوك الخاصة بطبقة معينة أو طائفة أو بيئة محلية محدودة النطاق المظهر الغالب للشعائر والطقوس ، أنها من طبيعة دينية وهي تنطوي في جانب منها علي مجموعة من المحرمات المقدسة المعروفة باسم " التابو" وهي تشير إلى مجموعة من الأمور والأفعال والمواقف التي يجب علي الأفراد القيام بها وبخاصة أنها تستند إلى الجزاء الديني والردع الخلقي

الشعائر والطقوس الدينية مجموعة الأفعال المرعية والممارسات التي تنظمها قواعد نظامية من طبيعة مقدسة أو موقرة ذات سلطة قهرية ملزمة

وهي قواعد ضابطة للمناسبات لا تهدف إلى تحقيق منفعة وإنما هي أدوات تنظيمية من طبيعة الحياة الاجتماعية

خامسا /التراث الشعبي
يتجلي التراث الشعبي في عناصر كثيرة منها الفولكلور والموروث الثقافي والمعتقدات الشائعة من خرافات وأساطير . ولفظ "تراث" يعني بشكل عام العناصر الثقافية التي تلقاها جيل عن جيل .
الفولكلور معني كلمة فولكلور حرفيا هو معارف الناس أو حكمة الشعب ، وهو استخدام ليدل علي العادات والمعتقدات والآثار الشعبية القديمة المأثورة
المتخصصين بالفولكلور قد حدد ميدانه أخيرا في تلك الفنون التي تمتاز بعراقتها وانتقالها عن طريق التقليد والمحاكاة أو النقل الشفهي وهي غالبا ما تكون مجهولة المؤلف
يتضمن التراث الشعبي اعتقادات متنوعة منها ما يلي :
- الاعتقاد بالكائنات العلوية والسفلية كالجن والعفاريت وأرواح الموتى .
- الاعتقادات الخاصة بالتشاؤم أو بالتفاؤل من أشياء أو أفعال أو التوقي مما يجلب النحس " الأحجبة"
- ماله علاقة باستقراء الغيب والكشف عن المستقبل بقراءة الكف وما يطلق عليه " ضرب الودع "
- ما يتضمن الاعتقاد في السحر والتعزيم .
- الاعتقاد بالأولياء والوسطاء والإيمان بالهبات والقرابين .
- العادات المرتبطة بدورة الحياة والتي تدور حول الولادة والسبوع والختان والخطبة والمرض والموت.
- منها ما يتعلق بالحكايات والأدب الشعبي كالسير الشعرية والنثرية والقصص والأسطورة والموال والأغاني
- ومنها ما يتعلق بالمواسم الزراعية أو الزمنية أو الأعياد والموالد

خصائص الثقافة الشعبية /

١) **الإلزام :** مما لاشك فيه أن نفوذ الثقافة الشفهية كبير وهو يصل إلى حد الإلزام وقد أشار **اميل دوركايم** الي خاصية القهر والإلزام فيما أسماه بالعقل أو " الضمير الجمعي" الذي جعل منه " فكرة قاهرة"
٢) **التلقائية :** وهي في أساسها تلقائية غير واعية لأن أساسها المحاولة العشوائية في سد الحاجات الطبيعية الضرورية وإشباعها والتي تتحول مع الوقت الي عادات فردية وجماعية .
٣) **غير مدونة :** إذا أردنا الوقوف عليها فهي في الذاكرة الجماعية محفوظة ويتم تناقلها بدقة متناهية .
٤) **الاستمرار والثبات :** تبدو هذه الخاصية واضحة بانتقال تلك الثقافة من جيل الي جيل دون تغير
٥) **الجاذبية :** تبقي الثقافة الشعبية مقبولة ومرغوبة علي الرغم مما فيها من إلزام وقهر

للثقافة الشعبية وظائف متعددة منها الوظيفة الاقتصادية والتوجيهية والجمالية والتنبؤية ، لكن أهمها وظيفة الضبط الاجتماعي .

المحاضرة التاسعة (ديناميات التغير الاجتماعي)

يعتبر مصطلح التغير الاجتماعي مصطلحا حديثا نسبيا وغالبا ما يختلط مع مصطلحات أخرى مثل التطور والتقدم والنمو والتنمية

التغير والتطور	مفهوم التطور يشير إلى الحالة التي تنتقل من طور لأخر كانتقال المجتمعات من طور البداوة إلى طور التحضر ، ولقد شهد هذا المفهوم انتشارا واسعا مع ظهور نظرية داروين أما مفهوم التغير فهو يشير إلى تلك التحولات والتبدلات التي تحدث في البناء الاجتماعي

التغير والتقدم	يعبر مفهوم التقدم عن عملية ديناميكية تتحرك بالمجتمع نحو غاية معينة فالتقدم في مجتمع ما قد يكون تخلفا في مفهوم مجتمع أخر . والواقع إن استخدام مفهوم التقدم يواجه صعوبات منهجية حيث يحمل معنى خط سير المجتمع نحو الأمام ، أي أنه يسير في خط صاعد ، في حين إن مفهوم التغير يتضمن إمكانية التقدم أو التخلف
التغير والنمو	النمو: عملية تلقائية - بطيئة في العادة يقترب من مفهوم التطور نظريا إلا أنه لا يتطابق معه والنمو الاجتماعي أكثر تعقيدا من النمو العضوي مفهوم النمو يشير إلى الزيادة الثابتة نسبيا والمستمرة في جانب واحد من جوانب الحياة ويغلب عليه التغير الكمي التغير: التغير فيشير إلى التحول في البناء الاجتماعي والأدوار الاجتماعية وقد يكون هذا التحول ايجابيا وقد يكون سلبيا التغير الاجتماعي يكون في الغالب سريعا يغلب عليه التغير الكيفي
التغير والتنمية	تعني التنمية مجمل الجهود المنظمة التي تبذل وفق تخطيط مرسوم لتحقيق التعبئة المثلي لجهود الأفراد والتنسيق المتكامل بين الإمكانيات البشرية والمادية فالتنمية عملية إرادية مخططة التغير الاجتماعي قد يكون تغيرا ايجابيا وقد يكون نكوصا سلبيا

بقي أن نطرح سؤالا عن علاقة التغير الثقافي بالتغير الاجتماعي ؟

فالتغير الثقافي هو ما يطرأ من تبدل في جانبي الثقافة سواء أكان ماديا أم معنويا أنه تغير يحدث في جميع نواحي المجتمع اللغة ، الفن، العادات والتقاليد،التكنولوجيا

أما التغير الاجتماعي فيشير إلى تلك التبدلات والتحولات التي تحدث في بناء المجتمع ووظائف هذا البناء المتعددة إذاً التغير الاجتماعي جزء من التغير الثقافي فكل تغير اجتماعي يعد تغيرا ثقافيا وليست جميع التغيرات الثقافية تقع في دائرة التغير الاجتماعي

العوامل المؤثرة في حدوث التغير (هناك العديد من العوامل المساعدة أو المسببة للتغير الاجتماعي والثقافي)

الايكولوجية والطبيعية	تتمثل بمكونات البيئة الطبيعية التي يعيش فيها الإنسان وتتضمن الموقع الجغرافي والتضاريس ... أهتم ابن خلدون في مقدمته ببيان أثر البيئة في العمران البشري وأكد تأثير المناخ في طبيعة الظواهر الاجتماعية والنفسية للسكان كما رأي مونتسكيو في كتابه روح القوانين أن محرك التاريخ ومصدر الشرائع يتحدد في المناخ والامتداد الجغرافي قدم ديمولان إسهاما كبيرا في دعم الاتجاه الحتمي الجغرافي بين فيه تأثير الطبيعية في حياة البشر والتغيرات البيئية قد تكون طبيعية لا دخل للإنسان فيها مثل حدوث زلزال أو بركان وقد تكون من فعل الإنسان مثل شق قناة أو بناء سد أو إزالة غابة
السكانية	يعتبر حجم السكان وتوزيعهم وتركيبهم من العوامل المهمة في إحداث التغير الاجتماعي ، ومن العلماء الذين بالغوا في الاتجاه السكاني مالتوس أعتبر الزيادة السكانية معرقلة لتقدم المجتمعات
الايدولوجية والثقافية	الإيديولوجية قوة فكرية تعمل علي تطوير النماذج الاجتماعية الواقعية وفقا لسياسة متكاملة تتخذ وسائل هادفة وتساندها عادة تبريرات اجتماعية أو نظريات فلسفية أو أحكام عقائدية أو أفكار تقليدية وهي حركة فكرية هادفة لها فاعلية ايجابية في البيئة الاجتماعية وفي العلاقات الاجتماعية

	استقطبت الايدولوجيا ودورها في التغير الاجتماعي كتابات كثيرة منها ما كتبه كارل مانهايم وماكس فيبر حيث كان يري أن هناك فترات تحول تمر بالمجتمعات بفضل وجود عباقرة وأبطال
التكنولوجية	كافة العوامل التي تكون من ابتكار الإنسان بهدف إشباع حاجاته المختلفة فاختراع أو اكتشاف أية وسيلة من وسائل الإشباع الجديدة لها أثرها الكبير علي التغير الثقافي والاجتماعي
الاقتصادية	النظرية الماركسية أشهر النظريات التي فسرت التغير في المجتمع بردها إلى عوامل اقتصادية

المحاضرة العاشرة (العولمة وأشكال الهيمنة)

فهناك اختلاف بين الباحثين حول هذا المفهوم وفقا لتخصص كل باحث ،

فالاقتصادي يقدم مقاربة عن العولمة يركز فيها على المستجدات الاقتصادية وحركة تراكم رأس المال

تختلف عن قراءة السياسي الذي يقرأها من زاوية تأثير المتغيرات العالمية والتكنولوجية في الدولة

والسوسيولوجي يرصدها كما تتزامن مع قضايا ذات بعد عالمي كالانفجار السكاني والتلوث البيئي والفقر

والثقافة تقارب العولمة من زاوية انفتاح الفضاء الثقافي وتهديد الخصوصية والهوية القومية وهيمنة الثقافة الاستهلاكية وتهديدها للقيم المحلية

على المستوي العربي قدمت العديد من الأبحاث والمؤلفات التي تعلل أبعاد ظاهرة العولمة ، منها ما قدمه إسماعيل صبري عبد الله الذي أعتبر العولمة مرحلة وصل إليها قانون الرأسمالية نحو المزيد من تمركز رأس المال والسيطرة والقوة الاقتصادية باعتماد إيديولوجية السوق والليبرالية

أما صادق جلال العظم فيري أن العولمة مازالت قيد التشكيل ما يعني أنها موضع سجال واجتهادات متباينة وفي رأيه أن ما يميز العولمة على الصعيد الاقتصادي الرأسمالي أنها نقلت العالم من دائرة التبادل والتوزيع والسوق والتجارة عل نطاق عالمي إلى مرحلة أخرى يجري فيها الإنتاج والاستثمار في مجتمعات الأطراف.

أولا – مقترب اقتصادي للعولمة

وأبرز الأدوات التي فعلت العولمة الاقتصادية تتمثل أولا بالدور المتزايد للشركات العابرة للحدود والمتعددة الجنسيات التي ليس لها مقر أو وطن

وتتمثل ثانيا بالدور المتصاعد لمنظمة التجارة العالمية منذ عام ١٩٩٦م والتي تضم أكثر من مائة وأربعين دولة تعهدت بخفض الرسوم الجمركية على التجارة الخارجية وإزالة ما يعيق تدق السلع والخدمات

أما الأداة الثالثة للعولمة الاقتصادية فتتمثل في بروز دور البنك الدولي وصندوق النقد العالمي الذي أتاح بقوة قيام أسواق مالية عابرة للحدود بحيث تجاوزت هذه الأسواق عاملي المكان والزمان

تكتسب العولمة الاقتصادية اليوم فعاليتها وحيويتها من الاستقطاب الأحادي للنموذج الرأسمالي الذي حقق أبرز نجاحاته بعد سقوط النموذج الاشتراكي بحيث أصبح العالم أسيرا لمنطق السوق والخصخصة

لقد أصبحت بلدان الهامش تعاني أكثر فأكثر من الديون المتراكمة وبهذا أصبح المركز هو المسيطر والمتحكم ليس فقط بموارد الهامش بل بحقه في إعادة تنظيم حياته وهذا ما دفع تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٢م الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي إلى التحذير من إن تقدم العولمة أصبح يهدد البلدان النامية في فقدان قوتها وسيطرتها على اقتصادها

ثانيا – مقترب سياسي للعولمة

كانت السياسة أحد أبرز الاختصاصات للدولة القومية لكنها اليوم بفعل العولمة وتداعياتها تتعرض لمنافسة شديدة من لاعبين يزدادون عددا وفعالية في المسرح الدولي مثال: الشركات متعددة الجنسيات، جماعات الضغط العالمية،وسائل الإعلام والاتصال، الرأي العام ، المنظمات غير الحكومية، المؤسسات الدينية

لقد أصبح ارتباط السياسة بالمجال المحلي للدولة القومية بعيدا عن التدخلات الخارجية أقل فاعلية وتأثيرا بفعل الاتجاه المتزايد نحو " عالم بلا حدود" الأمر الذي فتح الباب واسعا لإعادة النظر بمفهوم السيادة ، فالدولة الوطنية القومية هي نقيض العولمة

يذهب بعض المتحمسين للعولمة إلى وضع نهاية للدولة انسجاما مع مقولة النهايات التي روج لها " فوكوياما"

لقد أنهت العولمة تقريبا مقولة إن السياسة محلية أو قومية فقط وهذا يعني أن السياسة تتجه نحو عالم بلا حدود سياسية

ابرز الانتقادات الموجهة إلى الديمقراطية في ظل العولمة اليوم كونها ديمقراطية خاضعة للسوق

ثالثا – الثقافة والعولمة والتقانة

ميدان الثقافة انتقل من كونه عاملا مساعدا ليصبح من أبرز حقول الصراع المعاصرة وما الحديث عن صدام الحضارات الذي أشار إليه " هانتجتون" إلا دليل علي المكانة التي أخذ يتبوؤها هذا الرأسمال الرمزي الممثل بالثقافة – الحضارة إن ما يزيد من فعالية الثقافة المعولمة هو تراجع معدلات القراءة حيث أصبح التليفزيون والانترنت منافسين جديدين للمؤسسة التربوية

إن التبادل الثقافي الحالي هو تبادل غير متكافئ بين ثقافات متقدمة تمتلك إمكانيات واسعة وثقافات تقليدية

يمثل التحالف بين الثقافة والتقانة ذروة القدرات التي تقدمها العولمة في الحقل الثقافي

لقد غدت الشركات المتنافسة على السوق لا تبيع المنتجات بل الرموز

إن العولمة تحاول أن تفرض على الشعوب إيديولوجيا تحاول من خلالها أن تجعلها تابعة للغرب

ونظرا إلى الأهمية التي تتبؤاها ثقافة الصورة والبث المتلفز ، فان المشروع الثقافي الغربي قد أصبح يجذب الانتباه عبر تكنولوجيا الإثارة والتشويق لقد بات التليفزيون المؤسسة الثقافية الأفعل في عالم اليوم

مع ظهور الانترنت أدركت القوى الرأسمالية المغزى الاقتصادي للمعلومات ، فاندفعت بصورة غير مسبوقة في موجة الاندماج وتركيز رأس المال ، وهدفت من وراء ثنائية الاندماج والاحتكار إلى إحكام السيطرة الكاملة عالميا على صناعة المعلومات بعناصرها الثلاثة : محتوى المعلومات ومعالجة المعلومات وتوزيع المعلومات

علاقة الإعلام بالثقافة إذن علاقة بنيوية ، وكثيرا ما يتدخلان ، فالإعلام هو الجانب التطبيقي المباشر للفكر الثقافي السائد ، وذلك ما دفع " هبرماس" إلى اتهام التليفزيون بإفساد ساحة الرأي العام

المحاضرة الحادية عشرة (عالم متغير)

ماهية العولمة

يستخدم علماء الاجتماع مصطلح العولمة للدلالة علي تلك العمليات التي تضفي الزخم والكثافة علي العلاقات الاجتماعية المتبادلة المتداخلة

ففي عالم اليوم توجد واقعة قائمة علي اتساع الكرة الأرضية كلها وعلي امتداد تاريخي معين أسمها العولمة

وتوجد مجموعة كبيرة من المصطلحات والمفاهيم تستخدم للإشارة إلى هذه الواقعة مثل : الاقتصاد العالمي ، نظام المركز والأطراف ، السوق الدولية ، الامبريالية العالمية وغيرها

أبعادها

كثيرا ما يجري النظر إلى العولمة باعتبارها ظاهرة اقتصادية

نجمت العولمة عن تضافر مجموعة من العوامل السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية

الجدل حولها

المناقشات التي دارت حول قضية العولمة تنازعتها ثلاث مدارس فكرية : "المشككون" المتعولمون" التحوليون"

المشككون	يري بعض المفكرين أن العولمة قد لقيت أكثر مما تستحقه من الأهمية والتقدير وأن الجدل عن العولمة قد احتدم حول موضوع لا جديد فيه ويعتقد المشككون أن المستويات الراهنة من الاعتماد الاقتصادي المتبادل ليست جديدة ويشير هؤلاء إلى إحصائيات القرن التاسع عشر حول التجارة والاستثمارات العالمية ويعربون عن اعتقادهم بأن توجهات العولمة الحديثة لا تختلف عن سابقتها إلا من حيث كثافة التفاعل بين الدول ويوافق المشككون على أن التماس بين الدول غدا أكثر كثافة مما كان في الماضي غير أن الاقتصاد العالمي الراهن في نظرهم لم يبلغ درجة كافية من الاندماج والتكامل ليكون اقتصادا عالميا حقيقيا . ويؤكد كثير من المشككين على طابع الأقلمة في العمليات الجارية في الاقتصاد العالمي

المتعولمون	يتخذ المتعولمون موقفا معارضا لموقف المشككين ، إذ يرون العولمة ظاهرة حقيقية نتلمس أثارها في كل مكان أنها عملية لا تأبه بحدود الدول، كما أنها تولد نظاما عالميا جديدا تكتسحه تيارات التجارة والإنتاج العابرة للحدود . يتركز أغلب التحليلات التي يطرحها المتعولمون حول تغير الدور الذي تقوم به الدولة يري المتعولمون أن فجر أو " عصر العولمة" قد بزغ ، فيما أخذت أهمية الحكومات الوطنية وقدرتها على التأثير بالضمور والتناقص
التحوليون	يتبني التحوليون موقفا وسطا بين المدرستين السابقتين إذ يرون أن العولمة تمثل القوة الرئيسية الكامنة وراء طيف واسع من التغيرات التي تقوم بتشكيل المجتمعات الحديثة وبالنسبة لهم ، فان النظام العالمي يجتاز مرحلة من التحول ، غير أن كثيرا من الأنماط القديمة ظلت علي حالها . وعلى عكس المتعولمين يري التحوليون في العولمة عملية دينامية مفتوحة تتعرض هي بدورها للتأثر والتغير . ويرون أن الدولة لم تفقد سيادتها ، بل إنها استعاضت عن ذلك بإعادة هيكلة نفسها من خلال أشكال جديدة من التنظيم الاقتصادي والاجتماعي ويري التحوليون أننا لم نعد نعيش في عالم تتخذ الدول من نفسها مركزا له ، إذ تضطر الحكومات إلى تبني مواقف أكثر انفتاحا وفاعلية

فأي هذه المدارس والآراء أقرب إلى الصواب ؟

ربما كان التحوليون هم الأكثر اعتدالا

فالمشككون يجانبون الصواب لأنهم يميلون إلى التقليل من أهمية التغيرات التي تكتنف العالم

أما المتعولمون فأنهم يرون العولمة من زاوية اقتصادية باعتبارها عملية تسلك مسارا وحيد الاتجاه

المحاضرة الثانية عشرة (العوامل المسهمة في العولمة وأسباب تزايدها)

العوامل المساهمة في العولمة /

١- أسهم التقدم التقني ونمو البنية التحتية للاتصالات في العالم في توسع نطاق التواصل العالمي وبرزت شبكة الانترنت باعتبارها أسرع ما تم اختراعه حتى الآن من وسائل اتصال

٢- لقد تركت نظم الاتصال آثارا مذهلة في طبيعتها وأهميتها وتداعياتها وبرزت شبكة الانترنت باعتبارها أسرع ما تم اختراعه حتى الآن من وسائل الاتصال

٣- إن أشكال التقانة الحديثة هذه قد يسرت ضغط واختزال الزمان والمكان بحيث أصبح بمقدور شخصين علي سبيل المثال في طوكيو ولندن أن يتحادثا ويتبادلا الوثائق والمعلومات في لحظة واحدة

٤- دفع التكامل الاقتصادي العالمي بعملية العولمة قدما إلى الأمام وأخذ يعتمد بصورة جوهرية على ما يسمي بالنشاط " الخفيف" أو غير الملموس والمادة الأساسية لهذا النشاط الذي لا وزن له هي المعلومات

٥- تعبر صيرورة الاقتصاد العالمي عن التغيرات التي حدثت في عصر المعلوماتية فأكثر جوانب الاقتصاد اليوم تعمل من خلال شبكات ممتدة تتجاوز حدود الدول والجنسيا

أسباب تزايد العولمة

التغيرات السياسية	ومن الأكثر العوامل تأثيرا في هذا المجال انهيار ما كان يعرف بالاتحاد السوفيتي أما العامل المهم الثاني في نشر العولمة فهو نمو آليات الحكم الإقليمية والدولية والمنظمة الحكومية البينية هي هيئة تشكلها الحكومات المشاركة وتضطلع بمسؤولية التنظيم والإشراف على قطاع محدود من النشاط يتجاوز
تدفق المعلومات	يشتمل الانتقال من النظرة المحدودة نسبيا إلى الأفق الأوسع على بعدين رئيسيين مهمين : الأول – هو أن الناس باعتبارهم أفرادا في الجماعة العالمية قد أخذوا يدركون بصورة متزايدة أن المسؤولية الاجتماعية لا تقف عند حدود بلدانهم بل تتجاوزها إلى أطراف أخرى من العالم البعد الثاني – فيتمثل في إن النظرة العالمية تعني تزايد المساعي لتشكيل هوياتهم عبر مصادر أخرى غير تلك المتوافرة في أوطانهم
الشركات العابرة للقوميات	وهذه الشركات هي مؤسسات تنتج السلع أو خدمات السوق في أكثر من بلد وتمثل أحد العناصر الجوهرية في صلب عملية العولمة الاقتصادية : إنها تمثل ثلثي التجارة الدولية ، كما أنها تلعب دورا مهما في نشر التقانة الجديدة حول العالم وفي الثمانينيات والتسعينات شهدت هذه الشركات العملاقة توسعا مثيرا بظهور ثلاث شبكات ضخمة من الأسواق الإقليمية : السوق الأوربية المشتركة ، إعلان أوساكا بضمان التجارة الحرة المفتوحة ، اتفاقية نافتا للتجارة الحرة في أمريكا الشمالية ويمثل الاقتصاد الالكتروني عاملا مهما أخر في العولمة الاقتصادية

المحاضرة الثالثة عشرة (آثار العولمة في حياتنا)

آثار العولمة /

بزوغ النزعة الفردية	في ظروف العولمة الراهنة نشهد تصاعد النزعة الفردية التي تتيح للناس الإسهام بدور أكبر في تكوين أنفسهم وبناء هوياتهم الخاصة كما تناقص وزن " الرموز الاجتماعية " التي كانت تحدد الملامح الرئيسية لخيارات الناس وأنشطتهم
أنماط العمل	كان الناس في الماضي يقضون حياتهم العملية مع مستخدم أو صاحب عمل واحد خلال عقود من حياتهم فيما يسمي أحيانا "مهنة العمر" تفككت أنماط العمل المتفرغة النموذجية وتحولت إلى ترتيبات أكثر مرونة من بينها : العمل في المنزل باستخدام تقنيات المعلومات الجديدة ومشروعات الاستثمار القصيرة الأمد وإتباع نظام "الوقت المرن" في العمل ودخلت النساء سوق العمل
الثقافة الشعبية	يبحث بعض الباحثين في هذه الآونة عما يسمونه " الامبريالية" التي بدأت فيها القيم والأساليب والآراء في العالم الغربي تغزو الثقافات الوطنية والشخصية القائمة لدى الشعوب
انتشار المخاطر المصنعة	وتعتبر أكثر المخاطر البيئية والصحية التي تتعرض لها المجتمعات المعاصرة من أبرز الأمثلة على المخاطر المصنعة الناجمة عن تدخل البشر في الطبيعة
المخاطر البيئية	تتجلى في المخاطر التي تطرحها البيئة الطبيعية

المخاطر الصحية	المخاطر الصحية منها ما يشير إلى أن تعرض الجلد لأشعة الشمس المستمرة قد يرتبط بأنواع معينة من السرطان، وتأثرت وسائل الزراعة وأساليب إنتاج الأغذية الحديثة تأثرا كبيرا بالتقدم الذي حققه العلم والتقانة
مجتمع المخاطرة العالمي	ويعتقد عالم الاجتماع الألماني "أولريخ بك" الذي كتب كثيرا عن المخاطر والعولمة أن هذه الأخطار جميعها قد أسهمت في إقامة ما يسميه " مجتمع المخاطرة العالمي"

المحاضرة الرابعة عشرة (الحملة من أجل العولمة العادلة)

تنتهج العولمة طريقا لا توازن فيه ولا إنصاف

اللامساواة وتقسيم العالم : يتركز الجانب الأكبر من ثروة العالم في هذه الأيام في الدول الصناعية بينما تتسم الدول النامية بمستويات متفاوتة ولكنها عالية من الفقر والانفجار السكاني وتعاظم الدين الخارجي ، وبتردي مستويات التعليم والرعاية الصحية

إن تقرير التنمية البشرية للعام ١٩٩٩م الصادر عن الأمم المتحدة كشف النقاب عن ان متوسط الدخل لدى خمس سكان العالم الذين يعيشون في البلدان الأكثر ثراء يزيد ٧٤ ضعف عن معدل الدخل لخمس السكان الذين يعيشون في البلدان الأفقر

منذ أواخر عام ١٩٩٩م بدأ المعارضون للعولمة احتجاجاتهم وحملاتهم العنيفة وعلى نطاق عالمي ضد سياسات العولمة . ففي ذلك الوقت انعقد مؤتمر عالمي في مدينة "سياتل" بولاية واشنطن لمناقشة الموضوعات المطروحة على جدول أعمال ما يسمي بجولة الألفية الثالثة لمنظمة التجارة العالمية

ويري المعترضون أن منظمة التجارة العالمية مؤسسة غير ديمقراطية تهيمن عليها وتسيرها الدول الأغنى في العالم وعلي رأسها الولايات المتحدة الأمريكية .ومن الانتقادات الأخرى الموجهة لمنظمة التجارة العالمية أنها تقوم بأنشطتها وعملياتها بصورة شبه سرية

الجدير بالذكر أن الدول الصناعية تمتلك ٩٧% من العلامات التجارية وبراءات الاختراع في العالم بينما يعتبر مفهوم حقوق الملكية هذا غريبا عن العالم النامي

ويري معارضو منظمة التجارة العالمية ومؤسسات دولية أخرى أن الإصرار على مسألة التكامل والاندماج الاقتصادي وحرية التجارة يرغم الشعوب علي العيش في "اقتصادات" لا في "مجتمعات"

الحاجة الي منظمات عالمية أكثر عدلا

تم اتخاذ بعض الخطوات في هذا الاتجاه في الماضي القريب منها قيام منظمة الأمم المتحدة والاتحاد الأوربي

نقاط موجزة

١ – تمثل العولمة واحدة من أهم وأبرز الظواهر الاجتماعية التي يعني بها علماء الاجتماع المعاصرون – وتتجسد ظاهرة العولمة في تكاثف العلاقات الاجتماعية وتداخل اعتماد بعضها على بعض بين مختلف أرجاء العالم .

٢- تصور العولمة في أغلب الأحيان باعتبارها ظاهرة اقتصادية غير أن وجهة النظر هذه تميل إلى المغالاة في التبسط ، فالعولمة هي المحصلة النهائية لتضافر العوامل السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية

٣ – أسهمت عدة عوامل في زيادة العولمة ومنها نهاية الحرب الباردة وانهيار الشيوعية السوفياتية

٤ – أصبحت العولمة محورا لمناقشات حامية الوطيس في عالم اليوم .

٥ – لا تقتصر العولمة علي الأنساق العالمية الكبرى ، بل تمتد أثارها الي حياتنا

٦ – تمثل العولمة عملية مفتوحة ومتناقضة بحد ذاتها

٧ – تتسارع العولمة بصورة مطردة ولكنها غير متوازنة أو منصفة لقد تميزت العولمة باتساع الشقة بين البلدان الأغنى والأفقر في العالم

تم بحمد الله

مع تمنياتي للجميع بالتوفيق الدائم

هلاله العسيري